الطغيان والقمع ويعتمد على مؤازرة العناصر الرجعية والعسكرية والدينية ، أو من جانب العسكرية وقد كانت ترهق بضغطها كل حكومة لاتذعن لارادتها ووحيها . فسقطت وزارة رومانونيس ، وخلفتها وزارة محافظة برئاسة السينور مورا ، ثم وزارة محافظة أخرى برئاسة السينور تركا . وكانت هذه الوزارة الاخيرة وزارة قوية مستنيرة ، ولكنها اصطدمت بارادة العسكرية ولم تذعن لها ، فاستقالت مرغمة ، ولكن المحافظين استمروا فى الحكم ايضا ، أولا على يد السينور سالازار ثم على يد زعيمهم السينور داتو الذى الف الوزارة الجديدة فى مايو سنة ١٩٢٠ . وكانت اسبانيا ترزح يومئذ تحت خطبين عظيمين : أولهما اضطرام الثورة فى قطلونية ، وثانيهما اضطرام الحرب فى مراكش ؛ وكانت حوادث قطلونية دائمة كابوس السياسة الداخلية ، كما كانت حوادث مراكش كابوس السياسة الخارجية ، فحاولت وزارة داتو أن تقمع الثورة فى قطلونية وانساقت كالعادة الى القسوة والتطرف متأثرة بارادة العسكرية والعرش ، ولكنها لم تفلح فى اخماد الهياج ، وانتهى الامر بمقتل رئيسها (مارس سنة ١٩٢١) ؛ فعاد السينور سالازار الى تأليف الوزارة الجديدة ؛ وهنا تطورت حوادث مراكش تطورا خطيرا نرجىء شرحه الى الفصل القادم .

محمد عبد الله عنان
المحامى

عدد الرسالة الممتاز

يصدر يوم الاثنين القادم فى ضعف العدد المعتاد حافلا بصفائف المجد العربى لاقطاب الادب والبيان فى مصر وفى الاقطار العربية وسيباع بقرش صاغ واحد فاجتهد الا يفوتك

فضيلة . . . !

للاستاذ اديب عباسى

والفضائل كالرجال : منها المائع المسترخى ، ومنها الشديد الصلب الذى لا يثنى ، ومنها المقرور مفرط القر ، ومنها المشبوب مفرط الحر ، ومنها مرهف الحد نافذ الشفرة ، ومنها كثير الفلول كليل السطوة ، ومنها الذليل المستعبد ، ومنها الابى المستكبر ، ومنها الواضح البين ، ومنها الذى ليس له أول ولا آخر . وتستطيع أن تمضى فى المقارنة الى آخر ما يحضرك من صور للرجال ونماذج . ولا عبرة بما يوحيه اللفظ من معانى القداسة والاشتقاق من الفضل . فانت تعرف جيدا أن الفضائل كالرجال أيضا تخضع لملابسات الحياة وتعنو للزمن ، وتنال من دهرها تقديراً عادلا حيناً ، وتقديراً جائراً أحيانا اخرى .

وفى عصور النضال العنيف والجهاد المحرج يقسر الناس على التفطن الى جميع مناحى الحياة دقيقها وجليلها ، ويحملون على تناول موادها تناولا سريعا مرتجلا لا اشفاق فيه — غالبا — على ماض تليد ولا مستقبل موموق بعيد . والذى يربح المعركة للقوم من هذه المواد هو الذى لا شك يربح البقاء والخلود .

ولعل الشرق فى هذا الوقت الحافل بجميع ضروب النزاع المادى باقرب الاحتمالات وابعدها ، هو احوج ما يكون الى أن يكر راجعا الى هذا الكتاب القديم الذى دونت فيه فضائلنا ، ويطمس بالقلم العريض هذه الاسطر المجرمة التى تسىء الى رجولة الشرق ، وتنتقص من حيويته الفردية ثم حيويته الاجتماعية ، وعملية التنقيح فى الاخلاق والفضائل هذه هى عملية قديمة خبرها اليونان والرومان والعرب وغيرهم ، وخبروا خيرها أصدق مختبر . ولعل أشد عصور هذه الأمم سواداً هى العصور التى كانت فيها عين الرقيب فى غفوة عنها ، فثبت بعض هذه الفضائل من وقدتها ونشبت تنهش فى الحياة وتوالى تمزيقها الى أن أحالتها فى النهاية رسما لجسم ، وبقية من جثة

والحياء — كما تعلم — من أقدم ما خط فى كتابنا الاخلاق — الحياء لا بمعنى صرف النظر وتحويل الفكر عن الشهوات والملاذ الدنيئة — بل الحياء بمعنى اعطائك سيفك لخصمك ليقتلك به ، أو

الارتماء على فجوة بين حائطين ليعبر عليك الى غايته من هو دونك ، أو السير وراء الناس من بعد تلتقط بقايا الزاد وفتات الاطعمة .

ان سبيل النجاح سبيل واضح لا يخطئه النظر الصائب والاستعداد الصادق . فاذا رمت السير فيه غير مرفوع الرأس موفور الثقة بالنفس ، فاحر بك ان تجدك فى آخر الطريق او موطئاً للاقدام . ان الزحام على طيبات الحياة لا يدعك تسير فى رفق وعلى مهل . وخجلك الذى تخجل واستكانتك التى تستكين ، ليس لهما الا نتيجة واحدة تعرفها لا شك تمام المعرفة . وهى لا ريب الحرمان والخيبة على حين قد تكون وانت المحروم اكثر الناس استعداداً واحقهم بالفوز

تقول كاتبة فرنسية : ما من حياة الا ويمكن ان تكون ضرراً على حياة أخرى او اكثر . فاذا صدقت كاتبتنا فيما تقول — وما اخالها الا صادقة — فما معنى ذلك ؟ معناه ان نجاحك فى سعى أو سبقك الى غاية هو فى الواقع حرمان لواحد أو أكثر ممن عداك . فهو — لذلك — مدفوع بغريزته الى مزاحمتك وإقامة العراقيل فى وجهك ليصرفك عن النجاح فى هذا المسعى او السبق الى تلك الغاية . وهو غالباً لا يكتفى بان يوقفك حيث انت بل تراه لا يحجم ولا يتجمجم ان يدفعك خطوة او خطوات الى الوراء ، فذلك اضمن لفوزه وأكفل بنجاحه .

ونحن لا ندعو الى اطراح الخجل والمزاحمة بالمناكب لنقف عند هذا الحد من تقوية الانانية الفردية واحتجان معظم الخير للنفس . ولكن يقيننا الذى لا يتسرب اليه الشك هو ان من احسن نيل حق خاص واجاد فى مدافعة الاخصام عنه يحسن أيضاً المدافعة عن حق عام والمساهمة فى نصرته . والمرء فى أمم الغرب العريقة يزج فى اتون من الخصام العنيف والنضال الشديد فما يزال ينحى ويذود عن نصيبه الموموق وحقه المشروع حتى يناله . فاذا دعا داعى التضحية العامة والبذل المطلق كان صاحبنا هذا فى اول الملبين وطليعة المستجيبين . وماذلك الا ان فضائل الصبر والاحتمال يصيبها المرء من هذا النضال مضافة اليها استشعاره الرضى كل الرضى عن هذا البلد الذى يظله ويهيء له من فرص النجاح على قدر استعداده ، هى مما يحبب اليه هذا البلد ويدعوه الى المسارعة فى البذل له والتضحية من أجله وليس من باب المصادفة المحضة ان تجد الانكليزى اكثر الخلق مطالبة بحق خاص ، واكثرهم فى ذات الوقت مطالبة بحق عام

ثم لا تحسبن انتفاء الحياء والخجل يولد الغرور ويشجع على القحة كما قد يتبادر الى الذهن . والصواب أن نقول : ان انتفاء الحياء بالمعنى الذى أردت هو قتل للغرور واستئصال للقحة . وذلك أن ظهور الجميع بمظهر الصراحة والثقة بالنفس لا يدع للمدعى مضطرباً يضطرب فيه أو مجالا يصول فيه ، اذ لا يبقى حينها رائجا الا سوق الجدارة والاقتدار . ولو انتفى المزاحمون لراح هؤلاء الادعياء المغرورون يملأون الدنيا صياحا وصخبا وادلالا بقوتهم وسمو مواهبهم :

زد على هذه المحاذير ان الحي بانزوائه قد يحرم المجتمع الذى يعيش فيه كثيراً من الثمار الطيبة والجنى اليانع الذى قد لا يخصب خصبه المطلوب فى غير نفسه . وحبذا لو درس أصحابنا الخجلون هؤلاء شيئاً من صحائف الطبيعة الناطقة ، ولقنوا بعض دروسها العملية . إذاً لكانوا يشفون من مرضهم المخامر هذا . لينظروا الى الزهرة ترفع جيدها لتستقبل الشمس ، وليلاحظوا الرياح تذرو النبتة لا تتشبث جهد التشبث فى أديم الارض ، وليلحظوا أيضا الزهرة الجميلة لا يفوح عطرها يأتى عليها منجل الحاصد وتلقى بين ما يلقى أمام البهائم . ثم لينظروا الى ذلك الطائر الجميل يتخذ من رواء ريشه وجمال زينته وسيلة للتشبث بأسباب الحياة . وليصغوا أيضا الى ذلك الطائر عينه يملأ الارض برجع صوته الرخيم ، لا ليشنف أسماعهم ، بل ليكون له مما تصوغه حنجرته الصغيرة وسيلة يستبقى بها النوع ويستديم الذرية .

ان المرونة الخلقية لا بأس بها ، ولكن ليس الى الحد الذى يصبح عنده الانسان كالاسفنج تعتصر كل ما فيه من حياة دون أن يأسى أو يتألم ، فيحاول المدافعة عن نفسه بالتى هى أحسن أو بالتى هى أشر . الحرير لا بأس به لباسا للمترفين ، ولكنه بئس اللباس للمحاربين . فلنكن إذاً الشوكة تدمى الأنامل وتؤذى الملمس لا الوردة تنثر غلائلها أو الشهد يستساغ منه .

شرق الأردن — أديب عباسى

مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

ظهرت الطبعة الثانية بعد أن نقحت وحققت وضمت اليها بحوث جديدة ، يقع فى ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير طبع دار الكتب وثمنه ١٥ قرشا عدا اجرة البريد ، ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر .